مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 20 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2024 الصفحات 649 ـ 720

قراءة في التغيرات التي طرأت على مدن المغرب الأوسط في غضون قرن من الزمن:

من خلال «صورة الأرض» لابن حوقل، و«المسالك والممالك» للبكري.

Reading in the changes that occurred in the cities of Central Maghreb within a century: Through "sūrat al-ard" by Ibn Hawqal, and the " al-masālik wal-l- mamālik " of AL-Bakri

حفيظ كعوان[1]، *

[1] *جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، (الجزائر)، hafid.kaouane@univ-batna.dz*

مخبر تكوين المجالات وديناميكية الأقاليم FOSDYT المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 15/ 07/ 2024 تاريخ القبول: 07/ 10/ 2024

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على صورة أهم مدن المغرب الأوسط لدى كل من ابن حوقل، وأبي عبيد البكري، ومختلف التغيرات التي حصلت بهذه المدن في عصريهما، وذلك اعتماداً على المنهج التاريخي التحليلي المقارن، ويعد هذين الجغرافيين من أبرز الجغرافيين خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/07-08م، الذين أوردوا معلومات هامة حول مدن المغرب الأوسط، ومن خلالها تمكنا من الوقوف على العديد من التغيرات التي طرأت على هذه المدن خلال عصري المؤلّفين، والعوامل المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية:

المدن؛
المغرب الأوسط؛
الجغرافيون؛
التغيرات؛
المرافق؛

ABSTRACT:

This research paper explores the most important cities of the Central Maghreb. by Ibn Hawqal and AL-Bakri، and the various changes that took place in these cities during the reign of the authors. The study relies on a comparative analytical historical approach. these two authors are among the most prominent traveling geographers during the fourth and fifth centuries AH / tenth and eleventh centuries AD. Who mentioned important information and details about the cities of the Central Maghreb. Through their works, we were able to identify many changes that took place in these cities during the authors' time and the factors associated with them.

Keywords:
cities,
the Central Maghreb,
geographers,
The changes,
utilities,

* حفيظ كعوان

مقدّمة:

استفاد الباحثون كثيراً من مصنفات الرحالة والجغرافيين المسلمين في العصر الإسلامي الوسيط، كما يتجلى لنا ذلك على وجه الخصوص في الدراسات والأبحاث التاريخية المتعلقة بهذا العصر، نظراً لما تضمنته المؤلفات الجغرافية في هذا الإطار من معلومات قد لا نجد لها نظيراً في المؤلفات التاريخية على اختلاف أنواعها. حيث إنها لم تتوقف عند الوصف الجغرافي لهذه المدن، بل قدمت لنا أيضاً معلومات هامة عن بعض النواحي الأنثروبولوجية والحضارية.

ومن بين الأقاليم التي حظيت باهتمام هؤلاء الرحالة والجغرافيين بلاد المغرب الأوسط، ومن أهم المؤلفات الجغرافية التي يتضح لنا فيها ذلك كتاب: «صورة الأرض» لابن حوقل، و«المسالك والممالك» لأبي عبيد الله البكري، اللذين أوردا في مصنفيهما معلومات على قدر كبير من الأهمية حول مدن هذا الإقليم، والتي تبرز لنا واقع هذه المدن وتطورها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين.

وبناء على ذلك قمنا بدراسة تحليلية مقارنة لأهم مدن المغرب الأوسط التي كانت محل اهتمام مشترك بين الجغرافيَّيْن في مصنفيهما، حتى يمكننا الوقوف على صورة مدن المغرب الاوسط لدى المصنفين، ومختلف التغيرات التي شهدتها هذه المدن خلال عصريهما، والتي يمكن تناولها من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

فما مدى أهمية المعلومات التي أورداها حول أهم مدن المغرب الأوسط؟ وفيمَ تثمثل أهم التغيرات التي طرأت على هذه المدن خلال عصري المؤلفين؟ وماهي العوامل التي ارتبطت بها تلك التغيرات؟

1- الإطار الزماني لمعلومات المؤلّفين:

أوردت المصادر معلومات قليلة حول ابن حوقل، ولم تنقل لنا تاريخ ولادته ووفاته، إلا أنه يمكننا القول أن معلوماته حول بلاد المغرب الاوسط تعود إلى أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، إذ إنه صرح في كتابه بأنه جاب بلاد المغرب والأندلس والسودان الغربي ما بين سنتي 336 و 340هـ/ 947- 951م[1]، ورغم اعتماده على بعض مؤلفات الجغرافيين السابقين له ، وهم: أبو عبد الله أحمد بن محمد نصر الجيهاني[2]، وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرْداذْبَة(توفي حوالي 272هـ/ 855م[3]، وأبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد(ت 328هـ/ 939م أو 337هـ/ 948م)[4]، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي(توفي بعد 340هـ/ 982م)[5]. فقد قام بتمحيص المعلومات الواردة فيها، خصوصا من خلال اعتماده على المشاهدة والمشافهة، وأكد على أسلوبه هذا عند حديثه عن بلاد المغرب، حيث صرح قائلاً: «فهذه صورة المغرب ... حسب ما أدّت الاستطاعة اليه، ووقفت بالمشاهدة والخبر الصحيح بالمفاوهة عليه»[6].

أما أبو عبيد عبد الله البكري فقد عاش في عصر ملوك الطوائف وتوفي سنة 487هـ/1094م[7] ، وحسب مترجميه فإنه لم يبرح طيلة حياته بلاد الأندلس(ولبة، وإشبيلية، وقرطبة، والمرية)[8]، ومنهجه في الغالب يقوم على مزج وحوصلة المادة التي أخذها من المصادر السابقة أو المعاصرة له فيؤلف منها نصاً جديداً من حيث الصياغة والأسلوب،

لكنه أحياناً يصرح بالمصادر التي نقل عنها[9]، كما هو الشأن في تناوله لمدن المغرب الأوسط، حيث صرح بأحد مصادره في ذلك، وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف الوراق، الملقب بـ: «التاريخي»(291- 362هـ/ 904-973م)[10]، ونستنتج من هذا أن أخبار البكري عن بلاد المغرب الأوسط، يمكن تصنيفها إلى قسمين:

- معلومات تنطبق على أوضاع بلاد المغرب الاوسط خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وأوائل منتصفه الثاني، وهي التي أخذها على وجه الخصوص عن محمد بن يوسف الوراق.

- معلومات تتعلق بأوضاع بلاد المغرب الأوسط في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، أخذها البكري عن معاصريه، وهي تبرز لنا مختلف التطورات والتغيرات التي طرأت على هذه المدن في هذه الفترة.

2- نماذج من أهم مدن المغرب الأوسط:

اهتم المصنّفَان بحركة البناء والتعمير التي شهدتها بلاد المغرب الأوسط على اختلاف أنواعها، وفي مقدمتها المدن والقرى، بالإضافة إلى المنشآت العسكرية كالقلاع والحصون والأسوار، والمنشآت العامة كالمساجد والحمامات والفنادق، ويلاحظ أن ابن حوقل يبدأ أولاً بتناول أبرز المدن، ثم يذكر المسالك والطرق والمدن والقرى الواقعة عليها مع تقديم معلومات مختصرة عن بعض التجمعات العمرانية، مبيناً في الغالب المسافة(المراحل) التي تفصل بين المدن والقرى، أما البكري فيدرج حديثه عن هذه المدن ضمن حديثه عن المسالك والطرق، ولا يولي عناية في الغالب بذكر المسافات الفاصلة بينها، لكنه كان أكثر تفصيلاً في بيان الطرق والمسالك بالمنطقة، والمراكز العمرانية التي أقيمت عليها، سواء منها القديمة أو المستحدثة[11]، وبالتالي عكست لنا المعلومات التي أوردها جوانب من التغيرات الهامة التي شهدتها بعض المدن، والتي أورد ابن حوقل حولها معلومات مقتضبة، ومنها:

- التغيرات المذهبية: وبهذا الخصوص أشار ابن حوقل إلى انتشار المذهب الخارجي بمدينة بسكرة، أما البكري فيؤكد أن أهلها على المذهب السني المالكي، ويبدو أن هذا التحول المذهبي بالمدينة، كان في سياق التحول العام للمغاربة إلى مذهب أهل المدينة، بعد تجربتهم الرديئة مع الخوارج، الذين عمدوا في كثير من تحركاتهم إلى القيام بعمليات السلب والنهب، فاتجه أهل مدينة بسكرة وأغلب سكان بلاد المغرب إلى تبني المذهب السني المالكي، باعتباره أشد المذاهب السنية مقاومةً للفكر الخارجي[12].

-التغيرات الديمغرافية: ارتبطت على وجه الخصوص بالعوامل السياسية، ففي سنة 378هـ/ 988م قام الأمير الزيري المنصور بتجهيز حملة على مدينة ميلة، قام خلالها بإجلاء سكانها إلى مدينة باغاية، بعد خضوعهم للداعية الإسماعيلي أبو الفهم حسن بن نصرويه الخراساني، الذي كلفه الفاطميون بمصر بنشر الدعوة ببلاد كتامة، تحضيراً لمحاولة سلب إفريقية من المنصور، بعد تخوفهم منه، وظلت مدينة ميلة على تلك الحالة مدة، ثم عمرت من جديد بعد ذلك[13]، كما شهدت قلعة أبي الطويل(قلعة بني حماد) تطور ديمغرافي هام عقب الغزوة الهلالية، حيث وفد عليها عدد كبير من سكان المغرب الأدنى، وأصبحت قبلة للتجار من مختلف أنحاء العالم الإسلامي كالعراق والشام ومصر[14]، كما يشير البكري أيضاً إلى خلو فحص سيرات بالقرب من قلعة هوّارة(قلعة بني راشد حالياً) من السكان

بسبب الخوف دون بيان لمصدره[15]،وبعد سنة 444هـ/1054م قام بوسف بن حماد بن زيري بتخريب مدينة آشير، أثناء ثورته على ابن أخيه الأمير الحمادي الثالث «محسن بن القائد»، ثم تراجع إليها الناس بعد سنة 455هـ/1063م[16].

ولاريب أن تزايد عدد السكان تصحبه في الغالب تغيرات وتطورات إيجابية في الحياة الاقتصادية والعمرانية، لما ينشأ بينهم من التكافل والتعاون في مختلف نواحي الحياة[17]، كما حدث بمدينة تنس بعد ارتحال حوالي أربعمائة بيت من سوق إبراهيم إليها، إلى جانب الأندلسيين الذين تزايدت أعدادهم بها، الأمر ساهم في تطورها العمراني، وفي ذلك يقول البكري «فتوسّع لهم أهل تنس في منازلهم، وشاركوهم في أموالهم، وتعاونوا على البنيان واتّخذوا الحصن الّذي فيها اليوم...»[18].

وتجدر الإشارة إلى أنه ثمة تباين بين المؤلّفين في تصنيف بعض القرى والمدن ومدى الاهتمام بها، ومن الأمثلة على ذلك مرسى الخرز فابن حوقل يعتبرها قرية نبيلة، والبكري يعدها مدينة[19]، كما أن هذا الأخير يبدي اهتماماً جلياً بمدن بلاد الزاب كطبنة وبسكرة، مقارنةً بابن حوقل، ويتضح ذلك في الحيز الذي خصصه في كتابه لهذا الإقليم والمعلومات التي أوردها عنه[20]، لذا سوف نركز هنا على المدن التي شهدت تغيرات واضحة، وكانت محل اهتمام لدى المصنِّفَين وتصنيف مشترك بينهما على أنها مدن، اعتماداً على المعايير السائدة آنذاك في تصنيف المراكز العمرانية، والتي تميزت بناءً عليها عن القرى من عدة جوانب، ولعل أبرزها: الكثافة السكانية المعتبرة، وامتداد نسيجها الحضري واتصاله، واحاطة السور بها، وتوفر المرافق الهامة، كالمسجد الجامع، والسوق، والمدرسة[21]، ومن أهمها:

1.2 مدينة بونة:

صنفها ابن حوقل ضمن المدن المتوسطة، فهو يقول بأنها «مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ومقدارها في رقعتها كالأربس»، وبخصوص موقعها يكتفي بالقول بأنها تقع على نحر البحر[22]، في حين أورد البكري معلومات أكثر دقة وتفصيل حول التغيرات العمرانية التي حصلت بها، فهو يميز بين ثلاث مدن بالمنطقة[23]، وتتمثل فيما يأتي:

– المدينة القديمة: وهي مدينة هيبون القديمة، والتي تعود أصولها الأولى إلى العصر الفينيقي[24]، ومن أشهر أعلامها في العصر الروماني، وهو القديس أوغسطين(354–430م) [25].

– مدينة سبوس: والتي أصبحت تعرف منذ أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي باسم مدينة زاوي، ويبدو أن ذلك نسبة إلى زاوي بن زيري بن مناد، الذي أقطعه إياها المعز بن باديس، ومن مرافقها «مساجد وأسواق وحمام»[26].

– المدينة الحديثة: وهي التي أقيمت على بعد ثلاثة أميال من المدينة القديمة، والتي كان لها «بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلب تسمى: بئر النشرة»[27].

أما فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي، فقد أوضح ابن حوقل أن هذه المدينة عرفت بالخصب والرخص والنشاط التجاري وحسن أسواقها، وأرباحها المتوسطة، ويبدو أن هذا الوضع قد شهد تغيراً ايجابياً خلال القرن الخامس

الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وبهذا الخصوص يذكر البكري أن مستخلص جبايتها- دون احتساب جباية بيت المال- بلغ عشرون ألف دينار، مما يدل على ثراء هذه المدينة، كما يشير لاستقطابها للتجار الأندلسيين، الذين أصبحوا يمثلون الأغلبية بين فئة التجار[28]، ولعل مما ساهم في توافد تجار الأندلس على المدينة هو امكاناتها الاقتصادية الهامة، وكون مرساها من المراسي المأمونة[29]، وهذا مما ييسر عليهم تصدير مختلف المنتوجات.

أما الإنتاج الفلاحي والحيواني بها فقد نوه ابن حوقل بظهيرها الاقتصادي، والمتمثل في باديتها، ومدى أهميتها للمدينة، فهو يقول أن «أهلها لهم إقليم واسع، وبادية، وحوزة بها نتاج كبير»، ومعظم الفواكه التي كانت تفد على المدينة منها، ويذكر أيضاً أن باديتها تتسم بالإنتاج الغزير للقمح والشعير في أغلب المواسم، ووفرة العسل والخيرات بها، حتى إنها كانت تتفوق في هذا المجال على البلاد المجاورة لها، وأفاد بأن أهلها تنتشر بينهم تربية الخيل السائمة بشكل كبير، مما يدل على توفر أراضي الرعي بها، كما عرفت أيضاً زراعة الكتان، ومن تجارتها: الصوف والماشية بمختلف أصنافها، هذا علاوة على انتشار الفواكه والبساتين حول المدينة، وأيضاً توفر الثروات المعدنية بها، فقد أشار إلى كثرة معدن الحديد بها، الذي تصدر منه كميات معتبرة إلى مختلف الأقطار.

ويؤكد البكري أيضاً على أهمية الإنتاج الفلاحي والحيواني بها، حيث وصفها بأنها ذات «ثمر وزرع»، كما أشار إلى انتشار البساتين بجهتها الغربية- التي كانت منتزه حسن- نتيجة توفر مياه السقي هناك[30]، وكثرة اللحم، واللبن، والحوت، والعسل بها، إلا أنه يذكر أن أكثر أنواع اللحوم استهلاكاً لدى سكانها هي لحوم البقر[31]، وهذا يشير إلى اتجاه أهل باديتها -التي كانت بها قبائل كثيرة من البربر، ومنها: قبيلتي مصمودة، وأوربة-[32]، في عصر البكري إلى العناية أكثر بالثروة الحيوانية، ولاسيما البقر التي كانت تستهلك لحومها على نطاق واسع بين سكان المدينة، ولعل ذلك بفعل مساعدة الظروف التي تيسر من تربية الأبقار، خصوصاً وأنها تتوفر عل مساحة واسعة للرعي.

كما ذكر احدى المنتوجات التي اختصت بها هذه المدينة ببلاد المغرب، وهي الفراء التي كانت تباع بأثمان مرتفعة، وتتخذ من جلود طائر الكيكل الذي عرف بمصر بطائر الحواص، وكان يعيش ببركة ماء في غربي المدينة، والتي لا يمكن تفسيرها إلا ببحيرة فزارة الحالية، والتي تبعد عن مدينة بونة مسيرة يوم، وتبلغ مساحتها ثلاثة أميال في مثلها، وكان يضع أعشاش فراخه بداخلها، فإذا أحس بطارئ يقترب إليه من جهة البر دفع بأعشاشه إلى وسطها، وتصنع من جلوده الفراء، وتباع بأثمان مرتفعة[33].

ويبدو أن المدينة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أضحت عرضة للحملات النورماندية، لذا بادر القائمين عليها إلى بناء سور عليها بعد سنة 450هـ/1058م[34]،وواضح أن البكري هنا ينقل عن مصادر معاصرة له، على اعتبار أن بناء هذا السور كان في عصره، كما تزايد دورها الدفاعي والعسكري في خضم توتر العلاقات بين النورمان والمسلمين، حيث أصبحت تخرج منها السفن الحربية الكبيرة التي تعرف بـ: الشواني أو الشينيات لغزو بلاد الروم، والجزائر الشرقية (جزر البليار)، كسردانية وكرسقة وغيرهما[35].

وهكذا يتضح لنا مدى التطورات والتغيرات التي حصلت بهذه المدينة خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، والتي نقلها البكري دون شك من مصادر معاصرة له، إلا أنه لم يصرح بها.

2.2 مدينة المسيلة:

يتفق المصنِّفان على القول بأن المدينة مستحدثة، ويذكر ابن حوقل أن الذي استحدثها هو علي بن الأندلسي من خدم العبيديين وعبيدهم، أما البكري فيؤكد على ماذكره ابن حوقل مع إضافة بعض التفاصيل، فقد أوضح أن الذي أسسها هو أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله سنة 323هـ/ 934م، وكان المتولي لبنائها هو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي، فاستعمله عليها إلى أن هلك في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، وبقي ابنه جعفر بها، وضمت إليه كل بلاد الزاب إلى أن خرج عنها سنة 360هـ/ 970م[36].

وشهدت هذه المدينة تطوراً عمرانياً لافتاً في عصر البكري، ففي زمن ابن حوقل كان عليها سور حصين من الطوب، في حين يذكر البكري وجود سوران عليها، والسور الثاني الذي يقصده البكري هنا يبدو أنه أقيم في فترة متأخرة عن تاريخ زيارة ابن حوقل للمنطقة، أي في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أو خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي قبيل وفاة البكري، في سياق التطور العمراني والامتداد المجالي الذي شهدته المدينة بعد مرحلة التأسيس. والذي تجلى أيضاً في إقامة عدد من الأسواق والحمامات بها، وهذا السور الثاني الذي أقيم على المدينة بالإضافة إلى أهميته العسكرية، له أهميته في تأمين احتياجات المدينة من المياه، فالبكري يذكر أن بين سوري المدينة جدول ماء جار يستدير بالمدينة، وله منافذ يسقى منها عند الحاجة[37].

وفيما يخص الجانب الاجتماعي يذكر ابن حوقل مجموعة من القبائل البربرية كانت تستوطنها، وهم: «بنو برزال، وبنو زنداج، وهوارة، ومزاتة»، الذين وضعت عليهم جبايات مرتفعة، كما يشير البكري أيضاً إلى التركيبة القبلية بالمدينة، حيث يقول: وبالقرب منها جبل عجيسة، وهوارة وبنو برزال ولهم كانت أرض المسيلة[38]، ولايشير إلى هذه الجبايات، مما يرجح تخلص السكان منها في عصره، بعد رحيل الفاطميين إلى مصر.

أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي فقد أشار المصنِّفان إلى الإنتاج الفلاحي والحيواني للمدينة، حيث يذكر ابن حوقل أن أهل المدينة لهم كروم وأجنة كثيرة على وادي سهر تفوق حاجتهم، ولهم أيضاً السفرجل المعنق- أصله من تنس- ومنه ما ينقل إلى مدينة القيروان، كما يذكر أيضاً أن من «غلاتهم القطن والحنطة والشعير»، أما البكري فيشير إلى كثرة البساتين حولها وجودة القطن عندهم، وبخصوص الإنتاج الحيواني يتحدث ابن حوقل على كثرة المواشي من الدواب والأنعام والبقر، أما البكري فيكتفي بالقول بأنها كثيرة اللحم رخيصة السعر[39]، وفي ذلك دلالة على وجود ثروة حيوانية معتبرة بها.

3.2 مدينة وهران:

لايورد ابن حوقل معلومات فيما يتعلق بتاريخ تأسيس المدينة، أما البكري فيقدم لنا معلومات هامة في هذا الإطار إذ إنه يؤكد على أن اللذان قاما ببناء مدينة وهران هما: محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون رفقة جماعة من

البحارة الأندلسيين، الذين ينتجعون مرسى وهران، وذلك بناء على اتفاق بينهم وبين قبيلتي نفزة وبني مسقن، وهم من أزداجة.

أما فيما يتعلق بحصانة المدينة، فيذكر ابن حوقل بأن للمدينة سور من التراب الصلب والمدكوك[40]، ويكتفي البكري بالقول بأنها حصينة.

وفي الجانب الاجتماعي يذكر ابن حوقل احدى العناصر السكانية التي غلبت على باديتها، والمتمثلة في بربر أزداجة الذين كانوا خاضعين ليوسف بن زيري بن مناذ الصنهاجي[41]، ويؤكد البكري على دور هذه القبيلة، إلى جانب قبيلة بني مسقن في الأحداث السياسية التي شهدتها المدينة، كما يخبرنا أيضاً بوفود عناصر سكانية جديدة إلى المنطقة، وتتمثل في أهل إحدى القرى من عمل وهران يتميزون بالقوة والضخامة، حتى إن «الرجل الكاهل في الخلق المعهود يكون إلى دون منكب الرجل منهم» ،وهذا ما نقله عنه صاحب الاستبصار، ويبدو أن قوله هذا لايخلو من المبالغة، فكيف لرجل منهم يحمل ستة نفر: على عاتقه اثنين ومتأبطاً اثنين، وفوق يده اثنين، ويخطو بهم خطوات!؟، وأحدهم يقتطع ألف كلخة ويحملها على ظهره ويسوي منها بيتًا معرشاً- على حد قوله-!؟، ولو كانت ثمة مجموعة سكانية متميزة جسدياً بهذا الشكل، لأثارت على الأقل انتباه عدد من الرواة والرحالة والجغرافيين، وهذا ما لم يحصل، إلا أن ذلك لا ينفي احتمال وجود مجموعة سكانية وافدة تميزت بمظاهر القوة والضخامة الجسدية المعهودة، وحافظت عليها بحكم نمط حياتها، وعدم اندماجها الاجتماعي.

أما عن الموارد المائية للمدينة، فيشير ابن حوقل إلى وجود عين بالمدينة، وواد خارجها، عليه بساتينها وجناتها، أما البكري فبالإضافة إلى تأكيده على الموارد المائية التي تتوفر عليها المدينة، يضيف أيضاً استغلال أهلها لمياهها في إقامة الأرحية المائية[42]، ويفهم من ذلك انتشار هذ النوع من الأرحية بالمدينة في عصر البكري، ولعل ذلك ارتبط بتطور الإنتاج الزراعي بها.

4.2 مدينة تيهرت:

يميز كلا الجغرافيَّيْن بين مدينتين واحدة قديمة والأخرى حديثة، ويكتفي ابن حوقل بتحديد موقع المدينة القديمة بالقول بأنها على جبل ليس بالعالي، في حين يحدد البكري موقع المدينة الحديثة قائلاً: وهي في سفح جبل يقال له: جزول، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى: «مينة»، وهو في قبليها، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى: «تاتش»، ثم يحدد موقع المدينة القديمة بقوله: وعلى خمسة أميال منها-أي من المدينة الحديثة- تيهرت القديمة، وهي حصن لبرقجانة، وهو في شرقي الحديثة.

كما يذكر المؤلفان تحصينات المدينة، وفيما يتعلق بذلك أفاد ابن حوقل بأن المدينة القديمة عليها سور، في حين يذكر البكري بأن المدينة الحديثة مسورة، مما يوحي بأن سور المدينة الحديثة أقيم في فترة متأخرة عن تاريخ إنشاء سور المدينة القديمة.

كما تطرقا لمنشئات بالمدينة، ومن المنشئات التي أشار ابن حوقل إلى وجودها بالمدينة الحمامات والخانات، أما البكري فيشير إلى مجموعة من المرافق التي كانت تتوفر عليها المدينة، ومنها عدة أسواق عامرة، ومجموعة من الحمامات، والتي يعرف منها: اثنا عشرة حماماً، وهذ يعكس التطور الذي طرأ على المدينة في عصر البكري.

وفيما يتعلق بالإنتاج الزراعي فإن ابن حوقل يشير إلى كثرة الغلات بها دون تحديدها، أما البكري فيذكر أن المدينة تنتج مختلف أصناف الثمار، وأن سفرجلها الذي يعرف بـ: «الفارسي» يفوق من حيث الجودة سفرجل مختلف الأقطار[43].

أما في الجانب الاجتماعي والمعيشي فيذكر ابن حوقل أن سكانها والبربر القريبين منها في زمنه أضحوا فقراء وذلك بسبب تواتر الفتن عليها ودوام القحط وكثرة القتل والموت، في حين يشير البكري إلى أن المدينة الحديثة حولها أمم كثيرة من البربر، وأوضح أن بقبليها لواتة وهوارة في قرارات، وبغربيها زواغة وبجوفيها مطماطة، وزناتة، ومكناسة، بالإضافة إلى برقجانة، التي كان لها حصن «تيهرت القديمة»[44].

ومن المعلومات التي أوردها ابن حوقل –ولا نجد لها ذكراً عند البكري– التصنيف الإداري للمدينة، فقد ذكر أن «كورة تاهرت من إفريقية لدى الجميع، وفي القديم كانت مفردة العمل والاسم في الدواوين»، وتصنيفه لها ضمن بلاد إفريقية يعكس الوضع السياسي الجديد الذي طرأ على مدينة تيهرت بعد سيطرة الفاطميين عليها، بحيث أصبحت جزءاً من الدولة الفاطمية، التي كانت عاصمتها بالمغرب الأدنى (رقادة، ثم المهدية، ثم المنصورية)[45]، أما في عصر البكري فالمدينة أضحت منفصلة سياسياً وادارياً عن المغرب الأدنى.

5.2 مدينة تلمسان:

يشير المصنِّفَان إلى أن هذه المدينة مسورة، كما يؤكدان على قدم المدينة فهي مدينة أزلية كما يقول ابن حوقل، وفيها آثار قديمة كثيراً ما يوجد بها الركاز على حد قول البكري.

وباستثناء بعض الجوانب التي كانت محل اهتمام مشترك بين المؤلفين، كالموارد المائية للمدينة وانتشار الأرحية المائية عليها، وأيضاً مقدراتها الفلاحية[46]، يلاحظ أن البكري كان أكثر إبرازاً لمختلف التغيرات والتطورات التي طرأت على المدينة سواء في عهده أو قبل ذلك، ويظهر ذلك جلياً من خلال التفاصيل والمعلومات التي أوردها، والمتعلقة بالجانب السياسي والعمراني والاجتماعي والفكري لهذه المدينة، وتتمثل في الآتي:

– أبوابها: كان لها خمسة أبواب، في جهة القبلة ثلاثة أبواب، وهي: باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوخة، ومن الناحية الشرقية: باب العقبة، ومن الناحية الغربية: باب أبي قرة.

– وجود أهل الذمة بها: ممثلين في النصارى، والذين كانت لهم «كنيسة معمورة».

– انتشار المذهب المالكي بها: إذ إنها تعد إحدى دور «العلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب الإمام مالك».

– نزول محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بها: ومن أولاده: أبو العيش عيسى بن محمد بن سليمان، مؤسس إمارة جراوة سنة 257 أو 259هـ/ 870 872م ما بين مدينة أرشكول شرقاً ونهر ملوية غرباً، والتي تنسب إلى قبيلة جراوة البترية الزناتية[47].

– مرافقها: حيث تتواجد بها أسواق ومسجد جامع ومساجد أخرى.

– العلاقات التجارية للمدينة: حيث كانت مقصداً لتجار الآفاق.

وهذا يعكس لنا مدى ازدهار هذه المدينة، وانتعاش دورها السياسي خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حتى أضحت على حد قول البكري «قاعدة بلاد المغرب الأوسط، ودار مملكة زناتة، وموسطة قبائل البربر»[48]، ونستنتج من ذلك أن مدينة تلمسان في هذه الفترة قد ارتقت مكانتها، لتصبح من أهم التجمعات العمرانية للبربر، وعاصمةً لبلاد المغرب الأوسط، وهو المجال الرئيسي الذي استوطنته الفروع القبلية الزناتية[49]، كبني يفرن، ومغراوة، والتي أمسكت بزمام السلطة بتلمسان منذ أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، واتخذتها مقر ملك لها، وذلك قبل اقتحامها من المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين سنة 473هـ / 1080م[50].

الخاتمة:

بذل المصنِّفَان جهوداً معتبرة في سبيل تقديم صورة شاملة للمدينة الإسلامية بالمغرب الأوسط من حيث أصل النشأة وعلاقاتها الخارجية، ومختلف مكوناتها والتغيرات التي شهدتها، وأوردا في هذا الإطار معلومات على قدر كبير من الأهمية، خصوصاً أمام شح المصادر حول بعض النقاط التي تطرقا لها.

ويظهر لنا جلياً كثرة المعلومات والتفاصيل المتعلقة بهذه المدن لدى البكري مقارنةً بما أورده ابن حوقل في هذا الإطار، إلا أن هذا لا يعني أنه مرتبط بشكل رئيس بالتغيرات التي حصلت بالمنطقة، بل يعود أحياناً إلى المنهج الذي سار عليه كل مؤلف، فقد اقتضى المنهج الذي سار عليه البكري ذكر نبذة تاريخية عن كل مدينة، كما يتعرض أحياناً للموروث العمراني القديم لهذه المدن اعتمادً على المؤلفات الجغرافية والتاريخية السابقة، ولاريب أنه استفاد كثيراً في ذلك من مؤلفات محمد بن يوسف الوراق، مما يجعله هنا أقرب إلى روح الجغرافيا التاريخية، في حين كانت عناية ابن حوقل بذلك محدودة، فهو يعتمد في تدوين معلوماته على الملاحظة والمشافهة، مما ساعده على تقارير دقيقة حول المدن التي تعرض لها.

وعكست لنا بعض المعلومات والتفاصيل التي أوردها البكري التغيرات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها هذه المدن، وقد ارتبط ذلك بالأوضاع السياسية التي شهدها هذا الإقليم، والتطور الذي طرأ على الحضور الأندلسي به، خصوصاً في الجانب التجاري، والذي أظهره البكري في كتابه بشكل لافت، ولاريب أن ذلك مما ساهم في انتعاش هذه المدن لاسيما في الجانب الاقتصادي.

وأيا ما كان الأمر فإن إجراء مزيد من الأبحاث حول بلاد المغرب الأوسط في ضوء هذا النوع من المصادر، سوف يوقفنا لامحالة على مدى أصالة معلوماتها وأهميتها في رصد مختلف التغيرات والتطورات على وجه الخصوص بهذا الإقليم.

المصادر والمراجع:

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، (1997)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي(1938م)، صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، هولندا.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي(1992م)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

ابن خرْداذْبَة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (1989)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا.

ابن خلدون، عبد الرحمان، (2000)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، بيروت، دار الفكر.

أبو الفرج، قدامة بن جعفر، (1981)، الخراج وصنعة الكتابة، درا الرشيد، العراق.

أحمد، أحمد رمضان، (د، ت)، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، السعودية.

الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (1927)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا.

بالنثيا، آنخل جنثالث،(2011)، تاريخ الفكر الأندلسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

البشري، سعد بن عبد الله، (1993)، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422-488هـ/1030-1095م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية.

البكري، أبو عبيد الله، (1992)، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، قرطاج، تونس.

بن عميرة، محمد، (1984)، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

بن غضبان، فؤاد، (2009)، دور شبكة الخدمات في التنظيم المجالي بولايتي عنابة والطارف، أطروحة الدكتوراه، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

بن معمر محمد(2017)، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر، الجزائر، العدد، 12.

بن نعمان، إسماعيل، (2013)، حرفة البناء بالمغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجاً، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الجزائر، العدد، 04.

بهلولي، سليمان، (2011)، الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط (173- 342هـ/ 789- 954م)، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، الجزائر.

البوعبدلي، المهدي، (1976)، جوانب من تاريخ بونة الثقافي والسياسي عبر العصور، مجلة الأصالة الجزائر، العدد، 34،35

الجعماطي، عبد السلام،(2012)، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

جودة عبد الكريم، يوسف، (د،ت)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(09- 10م) ، الجزائر.

الجيلالي، عبد الرحمان، (1976)، مسجد سيدي بومروان العتيق، مجلة الأصالة الجزائر، العدد، 34، 35.

حسن، محمد، (1999)، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس.

حميدة، عبد الرحمان، (1985)، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، الطبعة الأولى، دار الفكر،دمشق.

دحماني، سعيد، (1983)، عنابة فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

الدشراوي، فرحات، (1994)، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

رينهارت، دوزي،(1978)، تكملة المعاجم العربية، دار الرسيد، العراق.

زكي، محمد حسن(1981م)، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

زموري، خديجة،(2017- 218)، القديس أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر.

السيد غنيمه، عبد الفتاح مصطفى، (2000)، صناعة السفن ومعدات الملاحة عند العرب، مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية، مصر العدد، 42.

شنيتي، محمد بشير، (1976)، هيبون القديمة، مجلة الأصالة الجزائر، العدد، 34، 35.

فيلالي، عبد العزيز، (2002)، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر.

كراتشوفسكي، اغناطيوس، (1963)، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر.

الموسوعة التونسية على الانترنت- http://www.mawsouaa.tn تم الاطلاع عليه يوم28-05-2020م،

مؤلف مجهول، (د، ت)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب.

الهنتاتي، نجم الدين، (2004)، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، تونس، تبر الزمان.

أبو العباس الونشريسي، أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي التلمساني، (1981)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، (2012) – معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الهوامش والإحالات:

[1] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ص3، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج01، ص369، أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي،جدة، السعودية ، ص117، زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ص 39.

[2] أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ص 177، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج02، ص202، اغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ج01، ص221.

[3] أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرْداذْبَة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ص04، اغناطيوس كراتشوفسكي، المرجع نفسه، ج01،ص155،156، عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، الطبعة الأولى، دار الفكر دمشق ص106.

[4] أبو الفرج قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، درا الرشيد، العراق، ص 5، 8، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، المصدر السابق، ص 163، اغناطيوس كراتشوفسكي، المرجع السابق ،ج01، ص165.

[5] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ياقوت الحموي، المصدر السابق–، ج1، ص 201، عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص 198.

[6] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص69.

[7] سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422-488هـ/1030-1095م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ص 420-422.

[8] أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ج02، ص 711، 715،724، 735، سعد بن عبد الله البشري، المرجع نفسه، ص 423.

[9] المصدر نفسه، ص 17.

[10]– اغناطيوس كراتشوفسكي، المرجع نفسه، ج01، ص169، آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص 353.

[11] انظر: أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، 77-93، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص 710-752، 755-758.

[12]– أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، 93، البكري، المصدر نفسه، 2/ 713، نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، تونس، تبر الزمان، 2004/1425م، 90-91.

[13] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، 729/2، إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية: تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، ترجمة، حمادي الساحلي، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1/ 112-113.

[14] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، 710/2.

[15]- المصدر نفسه، 738/2، بن معمر محمد، حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التأسيس إلى نهاية العصر الوسيط، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر، الجزائر، العدد، 12، ص، 184.

[16]المصدر نفسه، 725/2، عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ج06، ص 229.

[17]انظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ج01، ص 54-55.

[18]أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، 2/ 736-737.

[19] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، ص 76، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص 717.

[20] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص 711-714.

[21] أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي التلمساني الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981/1401، ج 01، 274-275، محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999، ج 01، ص 62.

[22] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، ص 77.

[23] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص 717 المهدي البوعبدلي، جوانب من تاريخ بونة الثقافي والسياسي عبر العصور، مجلة الأصالة الجزائر، العدد، 34،35، ص 209.

[24] عن مدينة هيبون القديمة أنظر: محمد بشير شنيتي، هيبون القديمة، مجلة الأصالة الجزائر، العدد، 34، 35، ص26-39، سعيد دحماني عنابة فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 23-40.

[25] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص717، الموسوعة التونسية على الانترنت، القديس أوغسطينوس، http://www.mawsouaa.tn تم الاطلاع عليه يوم28-05-2020م، زموري خديجة- القديس، أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، ص67-107.

[26] المصدر نفسه، ج02- ص717.

[27] المصدر نفسه، ج02، ص717.

[28] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر السابق، ص 77، أبو عبيد البكري، المصدر السابق،ج02، ص717.

[29] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص757.

[30] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص758.

[31] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، ص 76، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص717.

[32] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص717.

[33] المصدر نفسه، ج02، ص722، فؤاد بن غضبان، دور شبكة الخدمات في التنظيم المجالي بولايتي عنابة والطارف، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص32.

[34] أبو عبيدالبكري، المصدر نفسه، ج02، ص717.

[35] الشواني أو الشينيات: جمع شينية Galère، وهي نوع من السفن الحربية الكبيرة، صنعها المسلمون في مطلع القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بنفس مواصفات السفينة البيزنطية الدرومون Dromon تقريباً، وتضم هذه السفن أبراج وقلاع ومخازن للحبوب، وصهريج للمياه العذبة، ويتوزع طاقمها *على* ثلاثة أصناف: مجموعة للقتال، وأخرى للتجديف، والبقية للشؤون العامة. انظر: أبو عبيدالبكري، المصدر نفسه، ج02-، ص758، عبد السلام الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 66-67، عبد الفتاح مصطفى السيد غنيمة، صناعة السفن ومعدات الملاحة عند العرب، مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية، مصر، العدد، 44، يوليو1421هـ/2000م، ص327-328.

[36] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، ص 85، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص722-723.

[37] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص723.

[38] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، ص 85، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص723.

[39]- المصدر نفسه، ص 85، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص723.

[40]كان هذا التراب يوضع في قالب يعرف بلوح الطابية، ويدك أو يخلط بمواد أخرى تزيد من صلابته وتماسكه، كالكلس والحصى والتبن، وتعرف هذه الطريقة في البناء بتقنية الطابية. رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، دار الرشيد، العراق، ج09، ص 284، إسماعيل بن نعمان، حرفة البناء بالمغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجاً، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الجزائر، العدد، 04، ص 465- 473.

[41] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، المصدر نفسه، ص79.

[42] المصدر نفسه– ص 79، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص738–739، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، 134.

[43] أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي، نفسه، ص 86، البكري، المصدر نفسه، ج2، ص 733–734.

[44]المصدر نفسه، ص 93، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص734–736.

[45] المصدر نفسه، ص 93، فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296–365هـ/909–975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 465–470، جودة عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (09– 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 8.

[46] المصدر نفسه، ص88، أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص746.

[47] أبو عبيد البكري، المصدر نفسه، ج02، ص745–746، بهلولي سليمان، الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط (173– 342هـ/ 789– 954م)، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، ص103–104.

[48] المصدر نفسه، ج02، ص746.

[49]ابن خلدون، المصدر نفسه، ج07، ص 3، محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 17– 21.

[50]المصدر نفسه، ج06، ص 247، ج7، ص 43، عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ج1، ص 96.